الراء في العربية
"دراسة صوتية"

الدكتور ادوار يوحنا - بغداد

تحتوي لغات العالم المختلفة أنواعا عديدة من الراء التى تتباين فيما بينها من حيث طبيعتها ووظيفتها الصوتية Phonetic and Phonological status

وتجد فى ادناه اكثر أنواع الراء شيوعا فى لغات العالم كما يوردها Ladefoged (1975)

ي ر و ه م ل ك ق ر ر ق

q a rr a r a r a ʔ i: s u l dʒ u m h u: r i j j

ɾ الراء اللثوية المكررة	Alveolar trill
ɾ الراء اللثوية المستلة الهادفة (1)	Alveolar tap
ɽ الراء اللثوية المستلة العابرة	Alveolar flap
ɹ الراء اللثوية المتدانية	Alveolar approximant
ɻ الراء الانثنائية المتدانية	Retroflex approximant
ʀ الراء اللهوية المكررة	Uvular trill
ʁ الراء اللهوية الرخوة او المتدانية	Uvular fricative or approximant

1) الراء المستلة اصطلاح اقتبسناه من محمود السعران (1962).
الصورة أعلاه تمثل صورة طيفية للجملة العربية (قرر رئيس الجمهورية) منطوقة من قبل استاذ جامعي لاحظ وجود ثلاث فجوات تمثل الراء المكررة (المشددة) . اثنتان من الراءات تمثلان نموذجا واضحا للراء المستلة . أما الراء الاخرى (التى فوقها اشارة) فكان من المفروض فيها ان تكون مستلة ايضا كما هى الحالة فى نطق الاساتذة الآخرين .غير انه فى هذا النموذج يبدو أن اسلة اللسان قد اخفقت فى الوصول الى الهدف (اللثة) . فحصلنا بذلك على راء يمكن تشبيهها بالراء المتدانية كما فى اللغة الانكليزية .

وبقدر ما يتعلق الأمر باللغة العربية هنالك كما يبدو ارتباك كبير فى الأوصاف المقترحة للراء فى العربية ولهجاتها المختلفة . فالنحاة القدامى قد أجمعوا على وصف الراء بحرف تكرير او مكرر . اما اللسانيون المحدثون من العرب والأجانب العاملين فى ميدان اللغة العربية فانهم ينقسمون الى مجموعتين . المجموعة الأولى (وهى اقل المجموعتين عدداً) تصفه بالراء المسلة (نصر ، 1967، ايوب 1966 ، ميتشل 1962 ، اروين 1963) . اما المجموعة الثانية فانها تصفه بالراء المكررة (حسان، 1955، انيس 1961، كانتينو 1966، بشر، 1970، الانطاكى 1972 ، عمر 1976 ، زيادة ووايندر ، 1957 ، كووان ، 1958 ، اوكونر 1967 ، بيستن ، 1970). وبصورة عامة فان اللسانيين الذين وصفوا الراء بانها مسلة قد احسوا بوجود الراء المكررة ايضا خاصة عندما تكون مشددة .

إن هذا الارتباك فى وصف الراء العربية دفعنا الى التقصي فى طبيعة الصوت وتقرير سماته الصوتية ومكانته الوظيفية فى النظام الصوتي .

ملاحظات ومناقشة :

عندما يستمع الباحث الصوتى المتمرس الى كلام ابناء اللغة العربية فانه سيلاحظ ان اكثر انواع الراء شيوعا فى العربية هى تلك التى يمكن تشخيصها بـ :

اولا : الراء المسلة المرققة كما فى راس ، اريد.

ثانيا : الراء المسلة المفخمة كما فى قرار ، طائرة.

ثالثا : الراء المكررة المرققة كما فى سرَّ ، بِرّ.

رابعا : الراء المكررة المفخمة : كما فى مرة ، مر.

لما كان اغلب العاملين فى ميدان اللغة العربية من القدامى والمحدثين قد شعروا بوجود الانماط المرققة والمفخمة للراء فان بحثنا سيتركز على الطبيعة الادائية للراء من حيث كونها مسلة او مكررة والمكانة الوظيفية لكل منهما فى النظام الصوتى العربى .

ان البحث المختبري المبنى على الرسوم الطيفية للصوت Spectrograms لنطق العديد من أساتذة قسم اللغة العربية فى الجامعة المستنصرية وهم يؤدون القطعة الآتية :

« كان الرجل ضابطاً فى الجيش . وفى يوم من الأيام كان عليه ان يقود الجنود فى مسيرة عبر شوارع المدينة الجميلة ، وفى الصباح خرج الضابط على راس الجند مبتدئين مسيرتهم .

وبعد قليل عبروا الجسر الذي يربط الجانب الايسر للمدينة بالجانب الايمن.. ولدى عبورهم الجسر صادفهم رئيس الجمهورية الذي اعجب بانتظام المسيرة . وعلى اثر ذلك قرر رئيس الجمهورية منح الضابط والجنود وسام التقدير للجهود التى بذلوها فى الجهاد من اجل الوطن » .

بيّن ان النمط المهيمن على الراء هو ذلك الذى يظهر على شكل فجوة ضيقة عرضها 30 ــ 40 ملم/ث (انظر الصورة) . وهذه الفجوة تفسر بانها نتيجة لضربة (قرعة) سريعة تنفذها اسلة اللسان فى منطقة اللثة ، إنّ وجود اكثر من ضربة واحدة ظهرت فقط مع كلمتي « الرجل » و « قرر » . إن النمط الاول ــ من الناحية الأدائية ــ يمكن

تشخيصه بالراء المستلة (2) الهادفة tap (3)
لا يوجد هنالك اي احتمال بكون هذه الراء مستلة عابرة لأن العابرة تكون عادة مسبوقة بمناورة انتنائية لأسلة اللسان وهى ظاهرة لم يات على ذكرها احد فى وصف اللغة العربية . اما النمط الثانى (اي ظهور اكثر من فجوة) فبالإمكان تشخيصه بالراء المكررة لأن هذا النوع من الراء ينتج عن ضربات متناوبة تنفذها اسلة اللسان على اللثة .

والآن لو علمنا ان الراء المكررة فى « الرجل » و « قرر » هى نتيجة تشديد الراء فإن المرء سيميل الى تصور الرّاء المكررة حصيلة لتكرار الراء المستلة التى يكثر تواجدها فى العربية . ثم لو علمنا ان التشديد يشمل كافة الصوامت العربية وله قيمة وظيفية فإننا ببساطة سنتجه الى الافتراض ان الراء العربية هى أصلا راء مستلة . اما المكررة فانها تلازم التشديد . والدليل لصالح هذا الافتراض يتأتى من كون التشديد محصورا فى المواقع الوسطية من الكلمة وهونفس الموقع الذي ترد فيه الراء المكررة . إن الاستثناء الوحيد هو ورود الراء المكررة احيانا فى الكلمات ذات الجذر الثنائي التى يتم الوقف عليها كما فى :

بـر ، شـر ، كـر

على اية حال فالراء فى المواقع الاخيرة من الكلمة يمكن ان ترد مستلة او مكررة وهذه حالة تدخل ضمن ظاهرة البدائل الحرة
Free variation

وملخص القول ان الراء المستلة ترد فى المواقع الثلاثة (اول الكلمة ووسطها وآخرها) بينما لا ترد الراء المكررة بشكل منتظم إلا فى وسط الكلمة أما فى آخرها فانها بمثابة البديل الحر للراء المستلة . ولكن يجب الاشارة الى انه ليس من المستحيل ورود راء مكررة فى اول الكلمة فى الأسلوب الخطابي للكلام او فى حالات النطق الأخرى المشوبة بالانفعال. لا شك ان هذه الحالات غير المألوفة للنطق يمكن ان تجعل تحقيق الراء المستلة فى المواقع كلها بأكثر من ضربة مثلا . فى هذه الحالة من المتوقع جدا ان يميل المتكلم الى زيادة عدد ضربات الراء المكررة (وهى — عادة — ضربتان أو ثلاث) وبذلك يتم الحفاظ على نسبة التمييز بينهما . وهذه الانماط غير المألوفة للراء يمكن اعتبارها بدائل أسلوبية للراء المستلة والمكررة
Stylistic variant

ورغم « الفجوات » فى التوزيع الموقعي للراء المكررة فان ورودها بشكل منتظم فى الموقع الوسطي يوفر مبررا قويا لمنح الراء المستلة والمكررة مكانة

---

2) نحذو هنا حذو Ladefoged الذي يميز بين tap و Flap حيث يعتبر الاول مصطلحا لراء تحدث نتيجة التحرك الهادف لعضو ناطق تجاه عضو آخر اما المصطلح الثانى للراء فانه يرمز الى صوت يحقق بفعل ضربة عابرة لعضو ناطق وهو فى اتجاه العودة الى الوضع الطبيعى — لذا نرتأي تسمية المصطلح الاول بالراء المستلة الهادفة والثانى بالراء المستلة العابرة .

3) تشتهر اللغات الهندية بظاهرة انثناء اسلة اللسان فى نطق العديد من الاصوات التى نسميها بـ Retroflex .

وظيفية phonological status باعتبار ان الاولى تمثل صامتا قصيرا والثانية صامتا طويلا . وهذه النظرة تنسجم مع مكانة الصوامت العربية الاخرى التي لها نموذج قصير (بدون تشديد) ونموذج طويل مع التشديد والسمة التي تميز الصوامت الطويلة هي ورودها بشكل رئيس في المواقع الوسطية . اما في المواقع الاخيرة فان الصوامت الطويلة (المشددة) هي بدائل حرة للصوامت القصيرة . نقصد بهذا اننا نستطيع ان نحقق كلمات مثل :

حق و بط و رب

عند الوقف عليها، اما باطلاق فترة انسداد الصوت الشديد او بدونه . ولا يؤثر هذا الوضع على المعنى اطلاقا . وهذا هو الذي نسميه بجواز استعمال البدائل الصوتية الحرة free variants

الاستنتاجات :

ان اكثر انواع الراء ترددا في العربية — من الناحية الصوتية العامة — هي راء مستلة وخاصة عندما ترد بين صائتين Intervocalic او عندما تعقب الثاء او الذال (4) وعندما تشدد الراء تكون مكررة . والذي يجعل الراء المكررة اصيلة proper trill هو مشاهدة اكثر من فجوتين في صورها الطيفية مما يوحي بأن الراء المكررة ليست مجرد راء مستلة مضافة الى راء مستلة اخرى اي — tap + tap . من الناحية الصوتية الوظيفية

يجب اعتبار الراء المكررة وحدة صوتية ما دامت تملك قيمة تقابلية Oppositional value لتضادها مع الراء المستلة . وبدون هذه المعالجة فاننا سنجرد عملية التشديد من دورها الصوتي الوظيفي كما في النماذج الاتية :

راء مستلة	راء مكررة
درس	درّس
جرد	جرّد
جرت	جرّت

ولكن لما كان التشديد يغطي كل الصوامت فستكون المعالجة اكثر اقتصادية لو اوجدنا في النظام مفهوم الصامت الطويل كوحدة واحدة تضاف الى النظام الصوتي . وهذا بالضرورة سيعني ، خلافا لدعوة النحاة العرب والعديد من اللسانيين المحدثين ، أن الراء العربية يجب ان تكون مستلة ولا تكون مكررة إلا مع التشديد .

اما وصف النحاة العرب للراء بالتكرار دون اي ذكر للمستلة منها ، فقد يعزى الى عدم الدقة في ضبط معالم صوت الراء وعدم التأكيد على التمييز بين المستويين الصوتيين الطبيعي والوظيفي نقول هذا رغم براعتهم في وصف العديد من الاصوات الأخرى . ان عدم الدقة في هذه الحالة يمكن ان ينسب الى الأسباب الآتية :

---

4) كلتا الحالتين ورد ذكرهما فيما يتعلق بالراء في اللغة الانكليزية . ففي هاتين الحالتين تكون الراء الانكليزية مستلة رغم أنها اعتياديا راء متدانية frictionless continuant or approximant

1 ــ الاعتماد بصورة رئيسية على حاسة السمع فى تحديد معالم الصوت وطبيعته والافتقار الى الوسائل المختبرية الحديثة فى الاستقصاء عن الظاهرة الصوتية التى كثيرا ما تنبه الباحث الى تفاصيل قد يغفل عنها .

2 ــ أن مجرد ورود الراء المكررة فى العربية ، التى هى اوضح وقعا على السمع واكثر اجتذابا له ، قد جعل مهمة الاحساس بالراء المستلة اكثر صعوبة .

3 ــ الافتقار الى الدراسات الصوتية المقارنة (العربية باللغات غير العربية) التى كثيرا ما تعين الباحث للتوصل الى ضبط ادق للتفاصيل الادائية والسمعية للاصوات ومن ثم تحديد سماتها ودورها الوظيفى .

والاسباب السالفة الذكر نفسها ، ولو بدرجة اقل جدا ، يمكن ان نسوقها لتفسير فشل العديد من اللسانيين العرب والاجانب المحدثين فى تشخيص وجود الراء المستلة والتمادي فى وصفها بالمكررة . بيد انه فى الامكان تقديم سبب إضافي إذ ليس من المستبعد ان يكون اكثر هؤلاء اللسانيين قد تتلمذوا على امهات كتب النحاة القدامى حيث لا يرد اي وصف للراء سوى المكررة . وان إجماعهم التامّ على هذا الوصف قد خلق جوًّا من التعتيم يلف بالراء المستلة ويجعل الاحساس بوجودها عسيرًا فلم يكن لهم بد من تناقل وصف الراء بالمكررة جيلا اثر جيل .

المصادر العربية :

1 ــ الانطاكي ، محمد ، المحيط فى اصوات العربية ونحوها وصرفها ، مكتبة دار الشرق ، 1972.

2 ــ انيس ، ابراهيم ، الاصوات اللغوية ، دار النهضة ، 1961 .

3 ــ أيوب ، عبد الرحمن ، محاضرات فى اللغة ، مطبعة المعارف ، 1966 .

4 ــ بشر ، كمال ، علم اللغة العام / الاصوات ، دار المعارف بمصر ، 1970 .

5 ــ حسان ، تمام ، مناهج البحث فى اللغة ، مكتبة الانجلو ــ مصرية ، 1955 .

6 ــ السمران ، محمود ، علم اللغة ، دار المعارف بمصر ، 1962 .

7 ــ عمر ، احمد مختار ، دراسة الصوت اللغوى عالم الكتب ، 1976 .

8 ــ كانتينو ، جان ، دروس فى علم اصوات العربية، الجامعة التونسية ، 1966 ، ترجمة صالح القرمادي .

1 — Beeston, A.F.L. **The Arabic Language, Hutchinson** University Library, 1970

2 — Cowan, D. **Modern Literary Arabic,** C.U.P 1958

3 — Erwin, W.M. **A Short Reference Grammar of Iraqi Arabic,** Georgetown

4 — Ladefoged, P. **A Course in Phonetics.** Harcourt, Brace Jovanovich, 1975.

5 — Mitchell, T.F., **Colloquial Arabic,** The English Universities Press, 1962

6 — Nasr, R.T. **The Structure of Arabic,** Librairie du Liban, 1967

7 — O'Connor, J.D., **Bitter English Pronunciation.** C.U.P., 1967.

8 — Ziadeh, F.J. and R.bayly winder, **Introduction to Modern Arabic,** Princeton University Press, 1957.

9 — **The principales of the International phonetic Association** (revised to 1979) University College London.